رجل قلبه معلق بالمساجد

الأثر يطلق عند الفقهاء على

١-بقية الشيء ومن ذلك أن أم هانئ رضي الله عنها ذكرت» :أن النبي ﷺ اغتسل هو وميمونة من إناء واحد في قصعة فيها أثر العجين «وهو ما دل على جواز التطهر بالماء إذا خالطه شيء طاهر يمكن الاحتراز منه.

٢-ما يترتب عن الشيء، فالفقهاء يعتبرون الأثر في العقد هو ما شرع العقد له، كانتقال الملكية في البيع، وحل الاستمتاع في النكاح.

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلاَءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسْجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ "

وللحديث شاهد من حديث سلمان بلفظ: " سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه ... " فذكر الحديث.

رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن كما فى " الفتح " (٢/١٢١) .

دنو الشمس من الخلائق:

تبعد الأرض عن الشمس مسافة تُقدّر بمتوسط حوالي 150 مليون كيلومتر @(93)مليون ميل

عن المقداد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((تُدْنى الشمسُ يوم القيامة من الخَلْقِ حتى تكون منهم كمقدار ميل - قال سليم بن عامر الراوي عن المقداد: فوالله ما أدري ما يعني بالميل: أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين؟ - **فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حَقْوَيه، ومنهم من يُلجِمُه العرَقُ إلجامًا))، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه. رواه مسلم.**

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ ...، فذكر الحديث بطوله

@ قال العثيمين: تدنو الشمس من الخلائق، وتكور بعد ذلك، وكذلك أيضاً تلقى في النار إهانة لعابديها.

@ رجل قلبه معلق بالمساجد:

قال تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)} [النور:٣٦ : ٣٨]}

@ قال ابن حجر في "فتح الباري" (٢/ ١٤٥): "قوله معلق في المساجد هكذا في الصحيحين وظاهره أنه من التعليق كأنه شبهه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل مثلا إشارة إلى طول الملازمة بقلبه وإن كان جسده خارجا عنه ويدل عليه رواية الجوزقي كأنما قلبه معلق في المسجد.

ويحتمل أن يكون من العلاقة وهي شدة الحب ويدل عليه رواية أحمد معلق بالمساجد وكذا رواية سلمان من حبها .. وزاد مالك إذا خرج منه حتى يعود إليه.

@ حرص النبي صلى الله عليه وسلم:

وانظر إلى سيد البشر وتعلقه بالمسجد قال عنه جابر بن سمرة - رضي اللَّه عنه - : « **كان ﷺ إذا صلىّ الغـــداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشـــمس**»[٥] .

وانظر إلى حرصه الشديد ﷺ على حضور صلاة الجماعة في المسجد وهو في مرض الموت : روى البخاري ، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة، قال : دخلت على عائشة - رضي اللَّه عنها - فقلت : ألا تحدثيني عن مرض رسول اللَّه ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثقل النبي ﷺ فقال : « **أصلى الناس ؟** » قلنا : لا ، هم ينتظرونك ، قال : « **ضعوا لي ماء في المِخْضب** »[٦] قالت : ففعلنا ، فاغتسل فذهب لينوء[٧] فأغمي عليه ، ثم أفاق ﷺ فقال : « **أصلى الناس ؟** »،

قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول اللّه ، قال : « **ضعوا لي ماء في المخضب** » قال : فقعد فاغتسل ، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : « **أصلى الناس ؟** » قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول اللّه ، فقال ﷺ : فقعد فاغتسل ، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : « **أصلى الناس ؟** » فقلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول اللّه ، والناس عكوف في المسجد ، ينتظرون النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة ، فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر - رضي اللّه عنه - بأن يصلي بالناس ، فأتاه الرسول فقال : إن رسول اللّه ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر - رضي اللّه عنه - وكان رجلاً رقيقًا - يا عمر ، صل بالناس ، فقال له عمر - رضي اللّه عنه - : أنت أحق بذلك . فصلى أبو بكر تلك الأيام . . . » الحديث .

ولما وجد في نفسه خفة يخرج إلى المسجد . . . فكيف كانت الخفّة .

قالت عائشة - رضي اللّه عنها - . . . « . . . فوجد النبي ﷺ من نفسه خفّة ، فخرج يُهادىٰ بين رجُلَيْن ، كأني أنظر رجليْه تخطان[1] من الوجع » .

@ رغب الأمة في السعي والجلوس في المساجد:

● وقال رسول اللّه ﷺ : «**من غدا إلى المسجد وراح ، أعدّ اللّه له نزلاً من الجنة كلما غدا وراح** »[٤] .

● قال رسول اللّه ﷺ : « **ثلاثة في ضمان اللّه عز وجل : رجل خرج إلى مسجد من مساجد اللّه عز وجل ، ورجل خرج غازيًا في سبيل اللّه تعالى ، ورجل خرج حاجًا** »[١] .

● قال رسول اللّه ﷺ : « **صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسًا وعشرين درجة ، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة ؛ لم يخط خطوة إلا رفعه اللّه بها درجة ، وحطّ عنه بها خطيئة ، حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه ، وتُصلي الملائكة عليه ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه ، يقولون : اللّهم اغفر له ، اللّهم ارحمه ، اللّهم تب عليه ، ما لم يُوذ فيه أو يُحدث فيه** »[٣] .

• قال رسول اللَّه ﷺ : «**من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة ، فأجره كأجر الحاج المْحِرم ، ومن خرج إلى تسبيح الضحى ، لا ينْصبُه إلا إياه ، فأجره كأجر المعتمرِ ، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين** »(٤) .

@ الآثار:

وعن برد مولى ابن المسيب قال : ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد .

وللّه در سيد التابعين ابن المسيب القائل :

« ما دخل عليّ وقت صلاة إلاّ وقد أخذت أهُبتها ، ولا دخل عليّ قضاء فرض إلا وأنا إليه مشتاق »(١) .

وإمامه وقدوته في ذلك رسول اللَّه ﷺ الذي كانت قرة عينه في الصلاة وسلفه الصالح في ذلك الأمير الشريف عدي بن حاتم الطائي الصحابي الجليل .

قال عدي ـ رضي اللَّه عنه ـ : ما دخل وقت صلاة حتى أشتاق إليها .

وعنه : ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت ، إلا وأنا على وضوء(٢) .

• حضور صلاة الفجر ليلة الزواج :

انظر إلى الصحابي الجليل الحارث بن حسّان ، تزوَّج في ليلة من الليالي ، فحضر صلاة الفجر مع الجماعة روى الإمام الطبراني عن عنبسة ابن الأزهر قال : « تزوج الحارث بن حسان ـ وكان له صحبة ـ ، فقيل له : أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة ؟ فقال : واللَّه إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء »(٥) .

• ويحرصون على صلاة الجماعة في المسجد وهم مرضى :

روى مسلم عن عبد اللَّه بن مسعود : « ولقد رأيتنا وما يتخلفّ عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يُؤتى به يتهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف » .

• عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، أنه كان يُحمل وهو مريض إلى المسجد »(١) .

فعن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، أنه كان يأمرهم أن يحملوه في الطين والمطر إلى المسجد وهو مريض[٢] .

• **والإمام القدوة أبو الحارث عامر بن عبد الله بن الزبير** : قال عنه مصعب : « سمع عامرٌ المؤذن ، وهو يجود بنفسه ، فقال : خذوا بيدي ، فقيل : إنك عليل ، قال : أسمع داعي الله فلا أجيبه ! فأخذوا بيده فدخل مع الإمام في المغرب ، فركع ركعة ، ثم مات »[٤] .

ويحرص على التكبيرة الأولى :

لحرصهم على حديث رسول الله ﷺ : « **مَن صلى لله أربعين يومًا في جماعة ، يدرك التكبيرة الأولى ، كُتب له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق** » .

كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى .

وقد « كان السلف إذا فاتتهم تكبيرة الإحرام عزّوا أنفسهم ثلاثة أيام ، وإذا فاتتهم الجماعة عزوا أنفسهم سبعة أيام »[٣] .

قال القاري معلقًا : « وكأنهم ما فاتتهم الجمعة ، وإلا عزوا أنفسهم سبعين يومًا » .

ولله در إبراهيم التيمي حيث يقول : « إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى ، فاغسل يدك منه »[١] .

@

● وهو أشد الناس حرصًا على التبكير لصلاة الجمعة .

قال رسول اللّه ﷺ : « **من غسّل يوم الجمعة واغتسل ، ثم بكّر وابتكر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الإمام واستمع ، وأنصت ولم يلغ كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد ، عمل سنة ؛ أجر صيامها وقيامها** » .

وقال ﷺ : « **احضروا الجمعة وادنوا من الإمام ، فإن الرجل لا يزال يتباعد حتي يؤخر في الجنة وإنْ دخلها** »(٢) .

ويحرص على أن يكون أول من تكتبه الملائكة يوم الجمعة :

قال رسول اللّه ﷺ : « **تقعد الملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة ، فيكتبون الأول والثاني والثالث ، حتى إذا خرج الإمام رفعت الصحف** »(٣) .

@

● **مَنْ قلبه معلق في المساجد ليس له هم إلا انتظار الصلاة في المساجد :**

وقال رسول اللّه ﷺ : « **ألا أدلكم على ما يمحو اللّه به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط** »(٤) .

وقال رسول اللّه ﷺ : « **ألا أدلكم على ما يمحو اللّه به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط** »(٤) .

● وقال رسول اللّه ﷺ : « **إنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة**»(٥) .

وقال سيد ولد آدم ﷺ : « **القاعد على الصلاة كالقانت ، ويُكتب من المُصلين ، من حين يخرج من بيته حتى يرجع إلى بيته** »(٦) .

أي أن الجالس في المسجد منتظرا للصلاة فهو في الأجر كالقائم المصلي.

● وقال رسول اللّه ﷺ : « **لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه؛ لا يمنعــه أن ينقلبَ إلى أهله إلا الصــــلاة** » . رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة .

● ويحرص على الذكر بعد الصلاة :

قال رسول اللّه ﷺ : « من سبّح للّه في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد اللّه ثلاثاً وثلاثين ، وكبرّ اللّه ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسع وتسعون ، وقال تمام المائة : لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمدُ : وهو على كل شيء قدير ، غُفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » . رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة .

● ويوصون أبناءهم بملازمة المسجد :

قال أبو الدرداء لابنه : يا بني ، ليكن المسجد بيتك ، فإني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « إن المساجد بيوت المتقين ، فمن كانت المساجد بيوته ، ضمن اللّه له بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة »(٢) .

● مساءلة الابن عن حضور صلاة الجماعة :

عن مجاهد قال : « سمعت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ - قال : لا أعلمه إلاّ ممن شهد بدراً - قال لابنه : أدركت الصلاة معنا ؟ قال : أدركت التكبيرة الأولى ؟ قال : لا ، قال : لما فاتك منها خير من مائة ناقة ، كلها سود العين »(٣) .

● تأديب الابن على التأخر عن صلاة الجماعة :

ذكر الذهبي في « السير » (١١٦/٥) : « عن يعقوب عن أبيه ، أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر إلى المدينة ، يتأدب بها ، وكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده ، وكان يلزمه الصلوات ، فأبطأ يوماً عن الصلاة ، فقال : ما حبسك ؟ قال : كانت مُرجِّلتي تُسكنُ شَعري ، فقال : بلغ من تسكين شعرك ، أن تؤثره على الصلاة ، وكتب بذلك إلى والده ، فبعث عبد العزيز رسولاً إليه ، فما كلّمه حتى حلق شعره » .

@@ وتكمن أهميَّة المسجد فيما يأتي:

@ يعدُّ المسجد المكان الذي يؤدِّي به المسلمون أهمَّ أركان الإسلام وثانيها، وهي الصلاة، فيجتمعون فيه خمس مرَّاتٍ في اليوم واللَّيلة، ليؤدُّوا صلاتهم في جماعة كما أمر الله -تعالى- ورسوله -صلّى الله عليه وسلّم-.

@ وهو المكان الذي يقصده من أراد الاعتكاف والتَّقرب من الله -تعالى- ومناجاته والخلوّ معه.

@ يجتمع المسلمون في المساجد ليس للصّلاة فحسب، بل هي أيضاً مكانٌ لتدارس القرآن الكريم وحفظه، وتعلُّم علومه؛ كأحكام التِّلاوة والتَّجويد وتفسير القرآن الكريم، كما تُقام فيه الدُّروس والمواعظ لتذكير المسلمين بالله -تعالى- وحثِّهم على الأخلاق الفاضلة والتَّمثُّل بها، فينهل المسلمون من المساجد كلَّ ما ينفعهم في دينهم.

@ يعتبر المسجد في الاسلام داراً للإفتاء؛ لأنَّ المساجد لا تخلو من العلماء والفقهاء ومن حلقات العلم، فيقصدها كلُّ من أراد أن يتعلَّم شيئاً من الدِّين، وكذلك من التبس عليه حكمٌ في مسألةٍ ما، أو أراد التَّفقه وتعلُّم علوم الشَّريعة الإسلامية.

@ يجتمع الخصوم لحلِّ مشاكلهم في المسجد، فيسألون شخصاً حكيماً أو إماماً عادلاً فيقضي بينهم بالعدل، كما كان يفعل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- عندما يأتيه خصمان متنازعان فيحكم بينهما.

@ تصقل المساجد شخصيَّة المسلمين وتصنع منهم رجالاً حقيقيّين، قلوبهم مُعلَّقة بالله -تعالى- ولا يخافون لومة لائم، ولكونها المكان الذي يربط الأرض بالسَّماء فقد كانت منبعاً للتُّقاة المُصلحين، كيف لا وقد حوَّلت المساجد أهل الجاهليَّة من جَهلةٍ غليظي القلب إلى صحابةٍ كرامٍ حملوا دين الإسلام على عاتقهم ونشروه في شتى بقاع الأرض.

@ يعدُّ المسجد المكان الذي كانت تنطلق منه جيوش المسلمين في الغزوات والحروب كافَّة، منطلقين وفاتحين البلدان، فكانت بيوت الله -تعالى- هي منبع نشر الإسلام والقضاء على الشِّرك وتخليص البشريَّة من الظّلم والعبوديَّة.

@ يُعتبر المسجد المكان الذي يقوِّي الأواصر والرَّوابط بين المسلمين، ويحقِّق بينهم المساواة، فيجتمعون كلُّهم على اختلاف أعمارهم وأشكالهم وأصولهم، ويقفون في صفٍّ واحدٍ متماسكين، وتزداد الألفة بينهم وتصفو قلوبهم من البغض والكراهية، ويتفقَّد حاضرهم الغائب.

@ تعدُّ المساجد ملجأً لكلِّ ملهوفٍ من الفقراء والمساكين، فقد كان رسول الله -عليه الصّلاة والسّلام- يوزِّع عليهم الأموال والغنائم في المسجد، كما فعل مع فقراء قوم مُضَر عندما رأى حالتهم، فخطب بالمسلمين يحثّهم على الصّدقة، ثمَّ أعطاهم ما يكفيهم لسدِّ حاجتهم، كما يفتح المسجد أبوابه للنَّاس في الحروب والكوارث ليلتجئوا فيه، ومن أجل التَّطبُّب والتَّداوي، فقد كان سعد بن معاذ -رضي الله عنه- يُمرَّض في المسجد يوم غزوة الخندق عندما أُصيب.